جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Volume 11, Issue 1, Mar 2025

الإصدار الحادي عشر، العدد الأوّل، مارس 2025

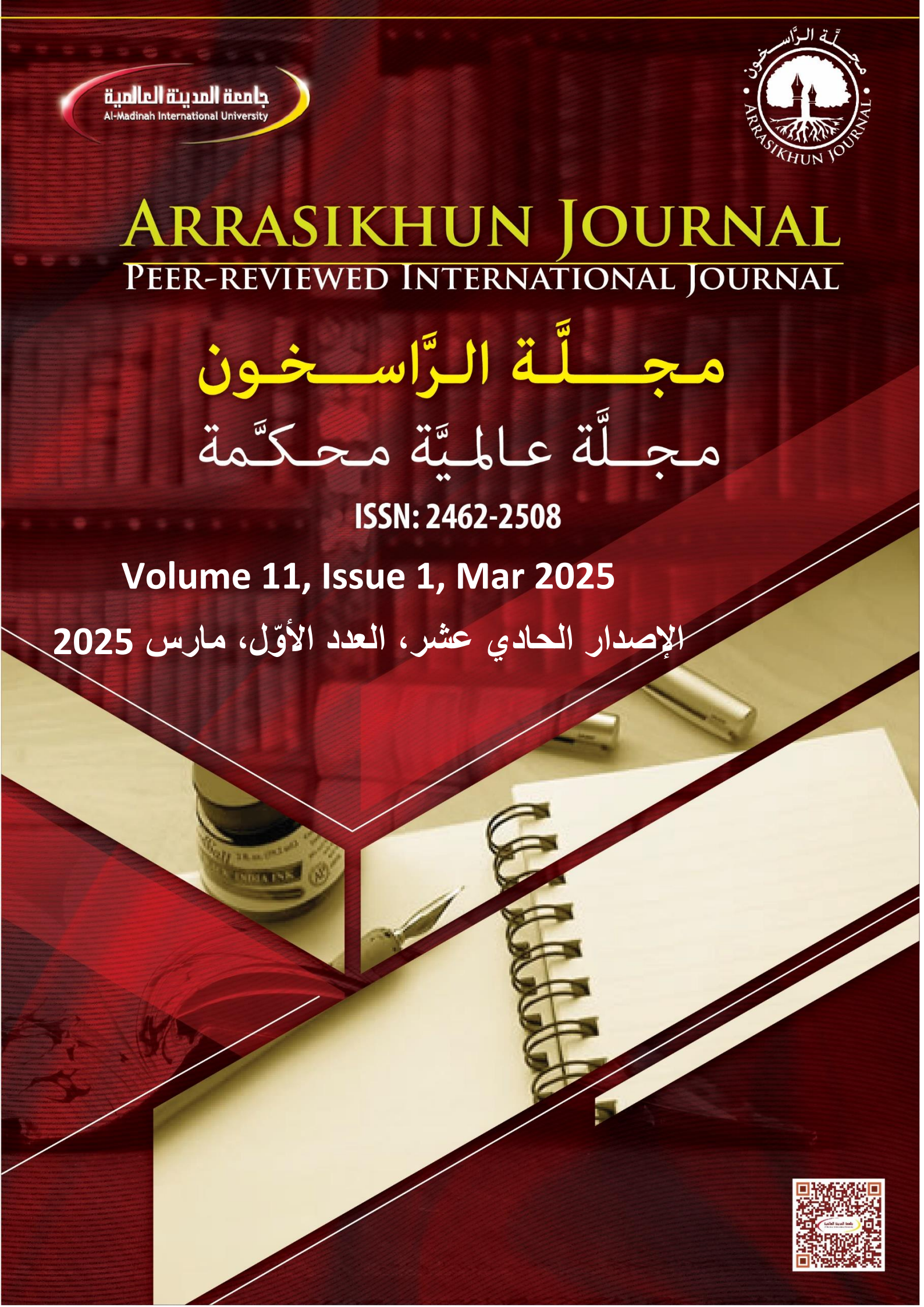

مجلة الرّاسخـــون

مجلة عالمية محكّمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الحادي عشر، العدد الأوّل، مارس 2025

أولًا: الدّراسات الإسلامية	
البحث	صفحة
1- أحكام إثبات الصّغير وفق نظام الإثبات السعودي دراسة مقارنة.....	12-1
2- شبهات المشركين في القرآن الكريم ودحضه لها.....	43-13
3- التّقعيد الأصولي لأحكام التّروك	70-44
4- سياق ورود (رب العالمين) في سورة الشعراء دراسة مقارنة.....	91-71
5- الاستدلال بقاعدة الحاجة تنزل منزلة الضرورة في المعايير الشرعية لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية - دراسة وصفية تطبيقية.....	118-92
6. القياس الخفي دراسة أصولية تطبيقية على النوازل المعاصرة في ماليزيا (باب الطهارأنموذجا)	154-119
7. جهود القاضي عبد الرحمن بن خلدون في القضاء.....	180-155
8. الحكم والمقاصد الشرعية في عقوبة الحدود والجنايات.....	199-181
9. النوازل العقدية في عصر النبوة والخلافة الراشدة (ملامحها ومناهج معالجتها وفوائدها)..	220-200
10. اختيار رئيس الدولة دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والدستور الصومالي.....	248-221
11. المدرسة العقلية الحديثة جذورها واتجاهاتها.....	278-249

ثانياً: الدّراسات اللّغوية	
البحث	صفحة
12. الاستبدال وأثره في الاستنباط الفقهي من الحديث النبوي الشريف بابي: الصوم والحج أنموذجًا.....	304-279

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

رئيس هيئة التّحرير : الأستاذ الدّكتور / داود عبد القادر إيليغا

مدير هيئة التّحرير: الأستاذ المساعد الدّكتور سامي سمير عبد القويّ

نائبة مدير هيئة التّحرير:

الأستاذة المساعدة الدكتورة/ عايدة حياتي بنت محمد سندي

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

Arrasikhun Journal, Volume 11, Issue 1, March 2025

ISSN: 2462-2508

(وجوه تفسير القرآن بالقرآن : دراسة نظرية وتطبيقية من خلال (تقشير التفسير) للإمام الغزنوي – سورة البقرة أنموذجًا)

د.نورة بنت سالم المري

أستاذ مساعد في جامعة حفر الباطن

تخصص تفسير وعلوم القرآن– السعودية

nualmari@uhb.edu.sa

الملخص

تناول هذا البحث وجوه تفسير القرآن بالقرآن: دراسة نظرية وتطبيقية من خلال (تقشير التفسير) للإمام الغزنوي – سورة البقرة أنموذجًا، وقد انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة. وظهرت مشكلة البحث من خلال إبراز منهج الغزنوي في تفسير القرآن بالقرآن، وبيان أوجه القرآن بالقرآن من خلال تفسيره؛ فهدف لاستنباط أوجه تفسير القرآن بالقرآن عند الغزنوي من خلال سورة البقرة. وقد استعملت في تحقيق الأهداف المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي، وكان من أهم النتائج: أن الإمام الغزنوي اعتنى بتفسير القرآن بالقرآن، ومنهجه في ذلك كان واضحًا، والوجوه التي استعملها في تفسير القرآن بالقرآن متعددة.

الكلمات الدلالية: وجوه تفسير القرآن بالقرآن، الغزنوي، تقشير التفسير.

ISSN: 2462-2508

Abstract

This research addresses the aspects of interpreting the Qur'an by the Qur'an: a practical study using "Tashkeer al-Tafsir" (Examining the Interpretation) by Imam Ghaznawi, with Surah al-Baqarah as a model. The research is organized into an introduction, a preface, four chapters, and a conclusion. The research problem emerged by highlighting the Ghaznawi approach to interpreting the Qur'an by the Qur'an and demonstrating the aspects for the Qur'an by the Qur'an through its interpretation. The aim was to derive Ghaznawi's interpretation of the Qur'an by the Qur'an from Surah al-Baqarah.The research was successfully implemented using inductive, deductive, and analytical methods. Among the most important results were: Imam Ghaznawi focused on interpreting the Qur'an by the Qur'an, and his approach was clear. He also used multiple approaches to interpreting the Qur'an by the Qur'an.

Keywords: aspects of interpreting the Qur'an by the Qur'an, Ghaznawi, removing interpretation.

ISSN: 2462-2508

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

يُعَدُّ القرآن الكريم المصدر الأساسي للتشريع في الأمة الإسلامية، إذ أُمر المسلمون بتدبر آياته والتفكر في معانيه، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [سورة ص:29].

ولهذا كان التفسير أحد أشرف العلوم وأكثرها مكانة، حيث يتطلب الإلمام بمعاني القرآن وفهم بيانه، والاشتغال به من أجل القربات والطاعات، وذلك لشرف موضوعه.

أجمع السلف والخلف على أن أصح طرق التفسير وأجلها تفسير القرآن بالقرآن، وقد عدَّه ابن تيمية أحسن التفاسير وأصح الطرق؛ حيث قال "أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر" [(1)].

فتفسير القرآن بالقرآن هو أحد الأساليب المهمة التي يعتمد عليها العلماء والمفسرون لفهم معاني القرآن الكريم، فكل بيان للقرآن استفدناه من القرآن فهو من تفسير القرآن بالقرآن، سواء كان بيان معنى مفردة، أو جملة أو قصة أو تبيين مجمل، أو تخصيص عام، أو غير ذلك، ويتجلى هذا الأسلوب أو هذا الوجه من وجوه تفسير القرآن بالقرآن في تفاسير عدة، من ضمنها تفسير الإمام الغزنوي المعروف بـ"تقشير التفسير"، ولأهمية تفسير القرآن بالقرآن أحببت أن أشارك حسب قدرتي وفيما ظهر لي من تفسير القرآن بالقرآن في سورة البقرة عند الغزنوي فجاء هذا البحث الموسوم بـ (وجوه تفسير القرآن بالقرآن: دراسة نظرية وتطبيقية من خلال –تقشير التفسير– للإمام الغزنوي، سورة البقرة أنموذجًا)

مشكلة البحث

تظهر مشكلة البحث في أن كتاب تقشير التفسير للغزنوي هو من أبرز التفاسير وهو من المفسرين الذين اهتموا بوجوه تفسير القرآن بالقرآن، ولم أقف على دراسة مستقلة، فجاء هذا البحث ليتناول هذا الموضوع من هذا الجانب لأهميته، وهو ما يجيب عن الأسئلة التالية:

س ١: ما منهج الغزنوي في تفسير القرآن بالقرآن؟

س 2: ما أوجه بيان القرآن بالقرآن عند الغزنوي؟

أهمية البحث وأسباب اختياره:

1- بيان أهميه وجوه تفسير القرآن بالقرآن عند الغزنوي في تفسيره.

2- أن هذا الموضوع بطبيعته يجعل الباحث يقرأ في عدد من كتب التفاسير وعلوم القرآن، بغية الوصول فيها إلى مراده.

أهداف البحث:

1- بيان منهج الغزنوي في تفسير القرآن بالقرآن.

2- استنباط أوجه تفسير القرآن بالقرآن عند الغزنوي من خلال سورة البقرة.

(١) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية (ص ٣٩)

ISSN: 2462-2508

منهج البحث:

يعتمد على منهج الاستقراء[1] والاستنباط[2] والتحليل[3]، ويتمثل في جمع المواضع التي فسر فيها الغزنوي القرآن بالقرآن من خلال تفسيره لسورة البقرة، وتتضمن إجراءات البحث ما يلي:

- عزو الآيات المستشهد بها للسورة ورقم الآية عقب كل آية.
- عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية.
- ذكر قول المؤلف ثم أتبعه بالآية المفسِرة والآية المفسَرة.
- ذكر أقوال المفسرين في الآية مع الاقتصار على قول الغزنوي.
- أذكر ما ظهر لي من القول الراجح الذي توصلت إليه في الدراسة من حيث صحة تفسير الآية بالآية.

الدراسات السابقة:

اعتنى بهذا التفسير وقدَّم له وعلق عليه الدكتور علي مفتاح الشُّنيبي، وأصله رسالة علمية نال بها المحقق شهادة الدكتوراه، وانتهى إلى سورة مريم.

ورسالة دكتوراة دراسة وتحقيق من سورة طه إلى سورة الناس قدمته الطالبة منى هلال عبد المعطي كليلة بقسم اللغة – كلية الآداب/ جامعة جامعة طنطا سنة 2021م

الفرق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة أن هذه رسائل في تحقيق الكتاب، بخلاف هذه الدراسة فإنها في جانب من جوانب علوم القرآن وهو وجه تفسير القرآن بالقرآن، وهو ما لم تتطرق إليه الدراسات السابقة، فهو موضوع لم يتبين لي دراسته من قبل، والحديث عنه كان بصفة إجمالية عند المفسرين ولم يكتب عنه عند الغزنوي.

إن موضوع وجوه تفسير القرآن بالقرآن لا يزال في حاجة إلى مزيد من البحث الدقيق كمنهج تأصيلي منفرد.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أهداف البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: ويشتمل على نشأة تفسير القرآن بالقرآن وتطوره.

المبحث الأول: ويشتمل على مقدمات في تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الأول: تعريف تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: أهمية تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الثانيً: حجيته تفسير القرآن بالقرآن ومصادره.

المطلب الأول: حجية تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: مصادر تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الثالث: التعريف بالمؤلف وبتفسيره ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الغزنوي

المطلب الثاني: التعريف بتقشير التفسير

المبحث الرابع: وجوه التفسير القرآن بالقرآن من خلال سورة البقرة

(١) جمع جميع البيانات (الآيات) والعلاقات المترابطة بشكل دقيق، وذلك حتى يربط فيما بينها مع بعض العلاقات الكلية والعامة.

(٢) التأمل في أمور جزئية ثابتة لاستنتاج أحكام منها.

(٣) هو منهج يقوم على دراسة الإشكالات المختلفة: تفكيكا أو تركيبا أو تقويما.

ISSN: 2462-2508

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث، والتوصيات التي توصلت إليها.

فهرس (المصادر والمراجع)

التمهيد: نشأة (تفسير القرآن بالقرآن) وتطوره

يُعتبر تفسير القرآن بالقرآن أحد الطرق التي اعتمد عليها العلماء من السلف والخلف في تفسير كتاب الله.

وقد أكد أهل العلم على أهمية هذا الأسلوب، إلى أنه لا يمكن للمفسر الاستغناء عنه للوصول إلى معاني الآيات الكريمة، إن الجهل بهذه الطريقة يعتبر من الأسباب الرئيسية للانحراف في التفسير.

نشأ تفسير القرآن بالقرآن وتطور منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد طبق النبي صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة في عدد من الآيات أو الأحاديث، وتبعه الصحابة والتابعين فبعضهم توسعوا فيه بطرق متنوعة، بين مقل ومكثر.

ثم بعد ذلك ظهرت تفاسير اهتم أصحابها، بهذا النوع الفريد، فأول من توسع في بيانه وذكر الآيات المبيّنة لبعضها، الإمام مقاتل بن سليمان في تفسيره المشهور باسمه، والإمام ابن جرير الطبري في جامع البيان، وبعد عدة قرون جاء الحافظ ابن كثير بتفسيره الذي ذكر فيه أنواعاً لا بأس بها من تفسير القرآن بالقرآن.

إلى أن جاء الأمير الصنعاني[1] في مفتاح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن.

ثم جاء الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[2] في أضواء البيان، فألف مؤلفاً مستقلاً في هذا الباب، وقبله الأمير الصنعاني في مفتاح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن، هذه هي مراحل نشأة وترعرع هذا النوع من التفسير، والملاحظ أنه نشأ بنزول القرآن الكريم، وبتفسير النبي – صلى الله عليه وسلم – من خلاله، وهو مقتضى من مقتضيات حفظ الله تعالى، وتكفله بهذا الكتاب وعنايته به[3].

ولا يوجد أي اعتراض على هذا النوع من التفسير، إلا عندما يقوم المفسر بتفسير شيء بغير ما هو صحيح.

لم يحدد معظم المفسرين ألفاظاً معينة للتعبير عن تفسير القرآن بالقرآن، بل غالباً ما يكتفون بإيراد الآية المفسرة عند تفسير آية أخرى، إما بقراءتها أو بالإشارة إليها بعبارات مثل "كما قال تعالى" أو "نحوه" وغيرها، ويظل هذا المنهج، مثل بقية مناهج التفسير، بحاجة إلى دراسة واستقراء ليكون شاملاً في تفسير القرآن الكريم[4].

(1) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير: مجتهد، من بيت الإمامة في اليمن. يلقب (المؤيد بالله) ابن المتوكل على الله. نشأ وتوفي بصنعاء (1182هـ).ينظر: الأعلام،للزركلي(6/ ٣٨)

(2) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: عالم، مفسر، مدرّس، من علماء شنقيط (موريتانيا)، وُلد وتعلّم بها، وحج عام (1367) واستقر مدرسًا في المدينة المنورة، ثم الرياض، ثم في الجامعة الإسلامية بالمدينة، وتوفي بمكة (1393هـ)، له كتب، منها: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». ينظر: ينظر: الأعلام، للزركلي (6/ ٤٥)

(3) كثير مما نقلته عن نشأة هذا العلم، من كتاب "تفسير القرآن بالقرآن: تأصيل وتقويم" للدكتور. محسن المطيري (ص 63 – 73) بتصرف واختصار. وينظر: "تفسير القرآن بالقرآن" لعبد العال سالم مكرم، منشور في مجلة الوعي الإسلامي في الكويت، العدد: (90)، عام: 1972م.

(4) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن: تأصيل وتقويم للدكتور. محسن المطيري (ص 63 – 73). وتفسير القرآن بالقرآن، لعبد العال سالم مكرم، منشور في مجلة الوعي الإسلامي في الكويت، العدد: (90)، عام: 1972م. بتصرف واختصار.

ISSN: 2462-2508

المبحث الأول: ويشتمل على مقدمات في تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الأول: تعريف تفسير القرآن بالقرآن

تفسير القرآن بالقرآن من المصطلحات المركبة، ولذلك سأبدأ بتعريف التفسير لغة واصطلاحا باختصار، ثم سأعرج إلى تعريف القرآن، ثم سأعرف بتفسير القرآن بالقرآن.

أولا: تعريف كلمتي (تفسير، وقرآن) لغة واصطلاحاً:

فالتفسير لغة: تفعيل من الفسر، وأصل مادّة الكلمة يدلّ على الكشف والبيان والإيضاح والتفصيل.

قال ابن فارس[1]: "فسر" الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه"[2].

وجاء في القاموس: "الفسر: الإبانة وكشف المغطَّى كالتفسير"[3]، يقال: فَسَر الشيءَ يفسِرُه بالكَسر ويفْسُرُه بالضّم فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه[4].

أمّا التفسير اصطلاحاً: فقد تنوّعت عبارات العلماء – رحمهم الله – في ذلك، ولعل أحسن تلك التعريفات وأقربها إلى الصواب ما كان منطلقاً من المعنى اللّغوي للتفسير، وذلك باستعمال العبارات اللغوية: بيان، وشرح، وكشف[5].

ومن هذه التعريفات:

تعريف الزركشي – رحمه الله – قال: "علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه"[6].

وتعريف الكافيجيّ: قال: " وأما التفسير في العرف، فهو كشف معاني القرآن، وبيان المراد "[7].

وتعريف الشيخ محمّد بن صالح العثيمين: "بيان معاني القرآن الكريم" [8].

ولاشكّ أنّ تعريف الشيخ ابن عثيمين من أحسن التعريفات في الباب وذلك لما اشتمل عليه من قيود اعتبارية مهمة:

فخرج بقوله (بيان): ما كان خارجًا عن حدّ بيان القرآن؛ وإنّما هو بيان لشيء آخر، ككثير من المسائل الفقهية، والمسائل النحويّة، وغيرها ممّا يذكر في كتب التفسير، ولا أثر له في التفسير.

وخرج بقوله (معاني القرآن): ما قد أقحم في بعض التفاسير من علوم الرياضيات والفلك وعلم الطبيعة وخرج بالتفسير عن حقيقته، ممّا لا يخدم معاني الآيات ولا هو من التفسير في شيء.

وخرج بقوله (القرآن): ما سواه من كلام الله الذي ليس بقرآن، ككلامه لملائكته، وكلامه لرسله وأنبيائه قبل محمّد ﷺ بل وكلامه لنبيّه محمّد ﷺ ليلة المعراج، والحديث القدسيّ، كما خرج به كذلك كلام غيره سبحانه وتعالى[9].

(1) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: كان من أئمة اللغة والادب، وبصيراً بفقه مالك، ولد سنة (329هـ)، وتوفي سنة (395 هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (17/103-104) للإمام الذهبي، الأعلام (1/193)، للزركلي.

(2) مقاييس اللغة، لأبي فارس (4/504).

(3) القاموس المحيط، للفيروزآبادي. (1/483).

(4) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (5/55).

(5) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، (27-29) للدكتور: مساعد الطيار. وتفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، بحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي العدد الثاني للدكتور: أحمد بن محمد البريدي ص 18.

(6) البرهان في علوم القرآن (1/33)، وانظر كلام السيوطي في الإتقان (4/195).

(7) التيسير في قواعد علم التفسير (صـ 124).

(8) أصول في التفسير (صـ 27).

(9) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم (صـ 32).

ISSN: 2462-2508

أمّا القرآن لغةً:

فقد اختلف العلماء – رحمهم الله تعالى – في لفظ القرآن من جهة الاشتقاق أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزاً أو غير مهموز.

فذهب أكثر العلماء إلى أنه مهموز، لكن اختلفوا في أصل اشتقاقه على رأيين:

1- أنه مصدر: من قرأ بمعنى تلا، وهو مثل الرجحان والغفران، وسمّي به المقروء من باب تسمية اسم المفعول بالمصدر.

2- أنه وصف على فعلان، مشتق من القرء بمعنى الجمع، يقال قرأت الماء في الحوض أي جمعته، وسمّي القرآن بذلك لجمعه السور والآيات فيه، أو القصص والأوامر والنواهي، أو لأنه جامع ثمرات الكتب السابقة.

وذهب آخرون إلى أنه غير مهموز، واختلفوا كذلك في أصل اشتقاقه على رأيين:

1- أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء، إذا ضممتَ أحدهما إلى الآخر، وسمي به القرآن لاقتران سوره وآياته وحروفه.

2- أنه مشتقّ من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدّق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً، فهي قرائن.

ويقابل هذه الآراء في الاشتقاق رأي آخر، وهو أن لفظ القرآن غير مشتق، وأنه اسم علم غير منقول، وضع من أول الأمر عَلَماً على الكلام المنزّل على نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم كالتوراة والإنجيل.

وأقوى هذه الآراء: هو الرأي الأوّل، لورود ما يعضده من القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة:17-18] أي قراءته، ويليها الرأي الثاني، لأن القائلين بالهمز – مع كونه قراءة معظم القراء العشرة – خرجوا التخفيف تخريجاً علميّاً صحيحاً [1].

ليس لهذا الخلاف تأثير كبير، إذ يتفق الجميع على أنه لا مجال للتعديل في تسمية كتاب الله تعالى (قرآنًا)، وإنّما البحث في التماس أوجه تلك التسمية، أسبابها، وأصل مادتها من حيث الاشتقاق والارتجال والخطب في هذا يسير، والحمد لله [2].

وأمّا تعريف القرآن اصطلاحاً:

هو: "كلام الله المنزّل على محمد المعجز بلفظه المتعبّد بتلاوته المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر" [3].

بعد التعريف بمصطلح (التفسير، والقرآن)، يمكن الآن التعريف بمصطلح (تفسير القرآن بالقرآن) وعلى الرغم من أهميته البالغة لم يلق العناية التامّة من أهل التفسير والتحرير إلاّ في الآونة الأخيرة؛ حيث تعرّض بعض الباحثين الفضلاء لتحرير هذا المصطلح، منهم:

الدكتور مساعد بن سليمان الطيار في كتابيه: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، وشرحه على مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية، والدكتور: أحمد البريدي في بحثه المنثور في مجلة معهد الإمام الشاطبي، وبعض الفضلاء في رسائلهم

(1) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص 18).

(2) ينظر: البرهان في علوم القرآن (278/1) للزركشي، والإتقان (339/2-341) للسيوطي، المدخل لدراسة القرآن الكريم (17-18) للشيخ الدكتور محمد أبو شهبة.

(3) ينظر: المستصفى في علم الأصول، لأبي حامد الغزالي (ص81)، إرشاد الفحول، الشوكاني (169/1).

ISSN: 2462-2508

العلميّة أمثال الدكتور: السيد عبد المقصود جعفر، في رسالته "تفسير القرآن بالقرآن: أصوله ونهجه" والدكتور محمد قجوي في رسالته "تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تاريخيّة نظريّة".

ويرجع في عدم وضع العلماء حدًا مانعًا لهذا المصلح – كما يقول الدكتور البريدي – إلى أمرين:

الأوّل: الاكتفاء بالتمثيل عن التعريف، وبالمثال يتضح المقال.

الثاني: ارتباطه بمصطلح التفسير، وذلك: أن تفسير القرآن بالقرآن نوع من أنواع التفسير، وجزء منه، فاكتفوا بتعريف الكل عن تعريف الجزء، فمتى تبيّن مصطلح التفسير واتضح يتبيّن معنى تفسير القرآن بالقرآن، وذلك عن طريق تقييده بهذا النوع من التفسير؛ ليخرج بقيّة أنواع التفسير ومصادره، كتفسير القرآن بالسنة، وتفسيره بأقوال السلف، وتفسيره بما ورد في لغة العرب.

وقد ذكر الدكتور محسن المطيري سبباً ثالثاً، وهو عدم وضع العلماء حدّاً مانعاً لهذا المصطلح: لأنّه لم يكن قد استقل كمنهج تفسيري، لتفسير كتاب الله تعالى كاملاً إلاّ متأخرًا، فإنّ كلّ علم يبدأ شيئاً فشيئاً ثم يقَعَّد له ويُؤَصَّل فيه، ويدل على ذلك أنّه قلما يخلو كتاب تفسير من نماذج لتفسير القرآن بالقرآن، لكن قليل جدًّا من العلماء من أفرده بالتأليف والبحث والنّظر، والله أعلم.

إلاّ أنّ المتأمّل في طريقة المفسرين على هذا المنهج، يدرك أنّ مفهوم تفسير القرآن بالقرآن، كان أوسع من كونه فقط بيان معاني القرآن؛ فقد تناول العلماء ضمن تفسير القرآن بالقرآن: صنوف المسائل من آيات القرآن، كالاستشهاد والاستدلال، والاستنباط، وجمع المتماثلات: مثل: أماكن ورود اللفظة القرآنية المتماثلة، وجمع الآيات المتشابهة في الموضوع الواحد، وأوجه الجمع والائتلاف فيما يوهم ظاهره الاختلاف[1].

فإذا تقرر هذا فإنّه قد سبق تعريف التفسير بأنه: بيان معاني القرآن، وعليه فتعريف تفسير القرآن بالقرآن اصطلاحاً: هو: بيان معاني القرآن بالقرآن[2].

المطلب الثاني: أهمية تفسير القرآن بالقرآن

لقد تنوعت عبارات العلماء، وكثرت أقوالهم في الثناء على تفسير القرآن بالقرآن، وبيان

منزلته بين طرق التفسير، فتراوحت أنظارهم إلى هذا النوع من التفسير بين مصرّح أنّه:

أصح أو أحسن طرق التفسير، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدّمة أصول التفسير: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن"[3]، وقال الشنقيطي: "خير ما يفسّر القرآن القرآن"[4].

(1) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية (ص 17)، وتفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم (ص 33) للدكتور محسن المطيري، بتصرف واختصار.

(2) وهو الذي رجحه د. الطيار في مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ص (127) والبريدي في تفسير القرآن بالقرآن للبريدي (ص7) والمطيري في تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، (ص33).

(3) مجموع الفتاوى (363/13).

(4) أضواء البيان (79/2)، (801/5)، (192/6)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص141).

ISSN: 2462-2508

وقد نقل بعض أهل العلم الإجماع على كون تفسير القرآن بالقرآن أصح طرق التفسير وأشرفها وأعلاها، سوف أذكر بعض النقاط التي تدل على أهمية تفسير القرآن بالقرآن:

1- أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا وقد تكفل سبحانه ببيان القرآن الكريم وتفصيله[1]، ودلَّ على ذلك آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة:187].

2- أولى النبي صلى الله عليه وسلم اهتماماً خاصاً بهذا النوع، حيث كان يحرص على توضيح الحقائق عندما يواجه الصحابة، حتى الكبار منهم، بعض الإشكالات في الفهم. فقام عليه الصلاة والسلام بتعليم أصحابه كيفية فهم مراد الله تعالى في كتابه الكريم بطرق متعددة، حيث كان يفسر بعض الآيات من خلال ربطها بآيات أخرى، خاصة عندما يُستفسر عن معاني الآيات الغامضة. وهذا يُظهر مدى أهمية هذا النوع من التفسير في توضيح المعاني القرآنية، وكان تفسير الآيات بعضها ببعض من منهجه ﷺ في تبليغ معنى القرآن الكريم[2].

ومثاله: ما أخرجه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الأنعام:82] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: "ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة لقمان:13]"[3].

3- اهتمام الصحابة والتابعون وأتباعهم اهتماماً كبيراً بتفسير القرآن بالقرآن، وقد نُقل عنهم الكثير في هذا المجال، وهذا يدل على أهمية تفسير القرآن بالقرآن، فمن أبرز الصحابة ابن عباس رضي الله عنه، ومن التابعين مجاهد بن جبر.

4- اهتمام أهل العلم – رحمهم الله – بهذا النوع من التفسير: حتّى أفردوا له مؤلفات خاصة في أصول التفسير ويعتبر من أهم وأولى ما يَرْجِعُ إليه المفسِّرُ في تفسير كتاب الله تعالى، ومن ابرز المؤلفات فيه (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير، ويعتبر هذا التفسير من أكثر كتب التفسير سرداً للآيات المتناسبة في المعنى الواحد[4]، ويتبين ذلك للناظر في تفسيره، فقلَّ أن تجد صفحة ليس فيها عبارة: (وهو كقوله تعالى)، و(كما قال تعالى).

وقد استفاد من منهجه في ذلك كثير من المفسرين الذين جاءوا من بعده، كالقاسمي في تفسيره محاسن التأويل، والأمين الشنقيطي في أضواء البيان.

5- هذا النوع من التفسير يُشجع المسلمين على التفكير والتأمل في كتاب الله، ويحفزهم على المزيد من البحث والدراسة.

(1) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (1/ ٨).

(2) ينظر: الصواعق المرسلة : (21/6).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: ما جاء في المتأولين، برقم:(6538)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: صدق الإيمان وإخلاصه، برقم: (124).

(3) ينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي (228/1)

ISSN: 2462-2508

وبالمجمل، تفسير القرآن بالقرآن يُعد أداة قوية لفهم الكتاب الكريم بشكل أعمق وأكثر دقة، مما يُسهم في الفهم الصحيح لمعاني القرآن الكريم.

المبحث الثانيً: حجيته ومصادره. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حجية تفسير القرآن بالقرآن

تمت الإشارة إلى أهمية تفسير القرآن بالقرآن، حيث أشار بعض العلماء إلى أنه يعدّ من أصح وأفضل طرق التفسير، ومع ذلك، قد يوحي هذا الكلام بأن هناك تقديمًا لهذا النوع من التفسير في سياق الترجيح وترتيب الأدلة من حيث القوة والضعف، وذلك بالمقارنة مع القبول المطلق لتفسير القرآن بالقرآن وحجيته.

وقد صرّح العلماء بقبول ما هو قطعي الدلالة من تفسير القرآن بالقرآن، يقول الذهبي "أما تفسير القرآن بالقرآن، أو بما ثبت من السُّنَّة الصحيحة، فذلك مما لا خلاف في قبوله؛ لأنه لا يتطرق إليه الضعف، ولا يجد الشك إليه سبيلاً" [(1)].

كما صرح بعض الباحثين بقطعية حجيته بقوله "وإن من نافلة القول أن نقرر أن تفسير القرآن بالقرآن حجة قطعاً لأن القرآن كله صحيح"[(2)].

فبعد ثبوت وجه تفسير الآية بالآية، نحتاج إلى نظر آخر وهو نوع دلالته على المسألة هل هي قطعية الدلالة أو ظنية الدلالة.

وعليه فلا يقال بحجيّة تفسير القرآن بالقرآن مطلقاً، كما لا يطلق بعكس ذلك من باب أولى، بل له حالات ثلاث:

الحالة الأولى: ما هو قطعي الثبوت والدلالة ويشمل نوعين:

1- ما كان صريحاً وواضحاً في الدّلالة على التفسير بحيث لا يُختلف فيه – كأن يأتي بيانه بعده مباشرة أو يرد البيان على طريقة السؤال والجواب، أو على طريقة ذكر الموصوف وإتباعه بأوصافه وغير ذلك، فذلك قطعيّ وحجّة يجب قبوله والأخذ به، ولا يجوز العدول عنه.

2- ما ثبت عن النبي ﷺ من ذلك فهو حجّة كذلك لا يعدل عنه، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم:3-4].

الحالة الثانية: ما هو مردود مطلقاً: وهو ما كان من قبيل الرأي المذموم المستند على البدع والهوى أو مجرد التخمين والخرص، بحمل بعض الآيات على بعض وجعلها نظائر لتقرير بدعة أو معتقد فاسدٍ، فهذا حرام وهو مردود مطلقاً، ولا ينظر إلى كون صاحبه فسّر آية بآية.

الحالة الثالثة: ما كان من قبيل الرأي المحمود: وهو المعتمد على صحة النظر وقوّة الاستنباط، والنّظر في الأدلة، وتوحيد المتماثلات، والتفريق بين المختلفات، مجرّداً عن الهوى والبدعة، فهذا منه المقبول والمردود.

فقد يكون حمل الآية على الآية الأخرى اجتهادًا مجرّداً من الهوى والبدعة، لكنه خلاف الراجح؛ لوجود معارض أقوى منه، أو مانع يمنع تنزيل ذلك الحكم على المحل أو الحال.

أمّا إذا توفر فيه الشرط السابق (وهو الاعتماد على صحة النظر وقوّة الاستنباط، والتجرّد عن الهوى والبدعة) وسلم من المعارض الأقوى منه، فإنه يقبل ويكون مرجّحاً للقول الموافق له على ما خالفه من الأقوال[(3)].

(1) التفسير والمفسرون (114/1)

(2) ينظر: الاختلاف في التفسير حقيقته وأسبابه، د. وسيم فتح الله (صـ 5).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، (321/2-322).

ISSN: 2462-2508

على أن الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن يتفاوت منزلته علوًّا ونزولاً بين ما هو من تفسير السلف من الصحابة فالتابعين، وبين تفسير من بعدهم.

فإن تفسير الصحابة له منزلته ومكانته سواء كان من قبيل تفسير القرآن بالقرآن أم لا، كما أنّ تفسير الصحابة كذلك يدخل في عموم مسألة قول الصحابي على ما جاء من التفصيل في ذلك.

ومثله إن كان من تفسير التابعين فحكمه حكم تفسير التابعي؛ وما لكلامهم من منزلة بحكم فضل عهدهم، وسلامة فطرهم، وأخذهم عن الصحابة [1].

قال الدكتور محمّد أبو شهبة – رحمه الله تعالى – في تلخيص القول في هذا الباب: "أما تفسير القرآن بالقرآن فهو لا غبار عليه، ولا اعتراض، وإنما يأتي الغلط من المفسر، بأن يفسر الشيء بما ليس بتفسير له عند التحقيق" [2].

المطلب الثاني: مصادر تفسير القرآن بالقرآن

إن وجود هذا الأصل في كتب التفسير يعكس تعدد مصادره وتنوعها، مما يجعله حاضرًا في كل عصر وفي أغلب المؤلفات المتعلقة بعلوم القرآن؛ وهي خمسة مصادر.

المصدر الأول: القرآن الكريم:

ويُقْصد به ما جاء بيانه في القرآن نفسه مما هو توقيفيٌّ لا مجال للاجتهاد فيه، ولا يتنازع فيه اثنان، ممّا تقدّم بيانه فهذا مصدره القرآن الكريم، وأوضح هذا النوع ما يسمى بالبيان المتصل أو ما اتصل به بيانه. فالنصوص التي جاءت لتدبر القرآن وفهمه كثيره منها قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النساء:82].

المصدر الثاني: السنة النبوية:

وهو ما صحّ عن النبي ﷺ من تفسير بعض الآيات ببعض، فهذا والذي قبله أعلى مصادر تفسير القرآن بالقرآن، وحكمهما القبول والرجوع إليهما وجوباً.

ومن أمثلة ذلك ما رُوي عن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾ [سورة التكوير:7] قال: الضرباء، كلّ رجل مع قوم كانوا يعملون بعمله، وذلك بأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الواقعة:7–10] قال: هم الضرباء" [3].

المصدر الثالث: تفسير الصحابة:

لا شك أن عهد الصحابة هو امتداد لعهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد اعتنى الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بتفسير القرآن بالقرآن، وأغلب ما يرد عنهم في ذلك من بيان المجمل، وتبيين الناسخ والمنسوخ كما يرد عنهم أيضاً تشبيه الآيات بعضها ببعض وإن لم يكن بينها بيان وتفسير.

ومن أمثلة ما جاء عن الصحابة في ذلك ما روي عن الحسن بن علي ﷺ أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ

(1) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيليّة، البريدي (صـ 21).

(2) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: (صـ 84).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان (145/24)، وابن أبي حاتم في تفسيره (3330/10، 3407)، عن سماك بن حرب عن النعمان مرفوعاً إلى النبي، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (516/7)، (332/8) معزواً إلى ابن أبي حاتم، وكذا السيوطي في الدر المنثور (179/14) وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

ISSN: 2462-2508

وَمَشۡهُودٖ ﴿٣﴾ [سورة البروج:3] فقال: "الشاهد: محمد، ثم قرأ: ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾ [سورة النساء:41] والمشهود: يوم القيامة، ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴿١٠٣﴾ [سورة هود:103] [1].

المصدر الرابع: تفسير التابعين وأتباعهم.

وقد ورد عنهم من ذلك شيء كثير، فمن أمثلة على ذلك ما رُوِي عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ [سورة البقرة:40] قال: هو الميثاق الذي أخذ عليهم في سورة المائدة ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[سورة المائدة:12][2].

وعن قتادة في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ [سورة البقرة:37] قال: هو قوله: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ [سورة الأعراف:23] [3].

منهج الصحابة والتابعين في تفسير القرآن بالقرآن

لقد كان للسلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم في استعمال هذا الطريق عدة أساليب منها:

1- النص على معتمد الربط بين الآيتين المفسِّرة والمفسَّرة.

2- الاكتفاء بذكر الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة، دون بيان معتمد الربط بينهما، وهو الأغلب في صنيعهم.

3- النص على اسم السورة أحياناً، إن كان هناك أكثر من آية.

4- الإشارة إلى الآية المفسِّرة دون ذكرها.

5- قراءة الآية المفسِّرة بعد تفسير الآية المفسَّرة [4].

المبحث الثالث: التعريف بالمؤلف وبكتابه ويشتمل على مطلبين مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الغزنوي

هو الإمامُ المفسِّر الفقيه أبو علي عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي البَلَقي الحلبي الحنفي المعروف بتاج الشريعة ونظام الإسلام، كان عالماً بارزاً في التفسير والفقه والجدل واللغة العربية وأصول الدين، له تفسير للقرآن الكريم في مجلدين بعنوان "تفسير التقشير" [5].

وأصله من (غَزْنة) من بلاد أفغانستان، والبَلَقي نسبة إلى بَلَق، وهي من نواحي غَزْنة، ثم توجه الغزنوي تلقاء خوارزم

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان (24/266-267) عن شباك عنه، وعزاه السيوطي في الدر (15/331) إليه وإلى ابن مردويه.

(2) أخرجه السيوطي في الدرّ المنثور (1/338) وعزاه إلى ابن المنذر. وقد روي مثل هذا عن قتادة أيضاً كما أورده السيوطي في الدر (1/338-339). معزوا إلى عبد بن حميد.

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان (1/585) بسنده عن عبد الرزاق عن معمر عنه. وقد روي تفسير الآية بالآية المذكورة عن جمع من التابعين، كسعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم في تفسيره (1/91)، ومجاهد، وأبو العالية والحسن البصري، وابن زيد، روى ذلك عنهم الطبري في جامع البيان (1/584-586).

(4) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، البريدي (ص30).

(5) ينظر: الوافي بالوفيات الصفدي (14/136) معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله (5/52).

ISSN: 2462-2508

ليلقى عالمها أبا القاسم الزمخشري، وقرأ عليه التفسير وكتب عنه، ثم قدم مَرْو ولقي السمعاني.

قال السمعاني عنه: "كان من أهل الفضل والعلم، قرأ طرفًا من الأدب والنحو، وجالس العلماء وذاكرهم، وكان يعظ ويحفظ منه جملة وافية...." [1].

ومن تلاميذه:

- أحمد بن عبد الوارث القَلْعي (ت 566).
- محمد بن عبد الباقي المجمَّعي الحنبلي الموصلي (ت 571) قرأ تفسير "تقشير التفسير" عليه كاملًا في عدّة مجالس آخرها الثامن عشر من شعبان (ت559) وغيرهم [2].

وممن نقل عنه كثير من المفسرين منهم: القرطبي، وابن جُزي الكلبي والسمين الحلبي، وابن عرفة والآلوسي، وقال عنه ابن جُزي الكلبي في مقدمة تفسيره: "وأمَّا الغزنوي فكتابه مختصر جامع، وفيه من التصوف نكت بديعة" [3].

ثم قدم الغزنوي حلب واستوطنها ودرَّس بها الفقه واللغة والتفسير، وولي رئاسة المدرسة الحدادية بحلب إلى أن توفي بها سنة (582) [4].

المطلب الثاني: التعريف بتقشير التفسير.

سمى الغزنوي كتابه تقشير التفسير وعناوين الكتب لها دلالاتها عند المصنفين، ولها ارتباط واضح ومباشر بمضمون الكتاب، ومن خلال معنى التقشير في اللغة يتضح أن منهج الغزنوي في كتابه الاختصار والاقتصار على المعاني والمباحث التي لها علاقة بتفسير الآيات، وإزالة القشور التي تشتت فهم القارئ عن المراد، كما أن التعليق يقصد به أن أصل الكتاب كان تعليق خاص بالغزنوي وبتأملاته في التفسير، ثم رأى نشره بين أهل العلم وطلابه، والتقشير في اللغة يعني: طرد الشيء عن الشيء بشدة، يقال: "حَيَّةٌ قَسْراءُ، كَأَنَّهَا قَدْ قشر بعض سلخها وبعض لما، والقُشْرَةُ والقَشَرَة لُغة وهي مطرة شديدة تقشر الحَصَى عن الأرض، ومطرة قاشرة ذات قشر، والقِشْرَةُ أَيْضًا مصدرُ القَاشِرِ [5] وهذا المعنى واضح في كتاب تقشير التفسير، فقد اختصره اختصارًا، أبان عن إتقان وإبداع، واقتصر على المعاني التي توضح المراد من الآيات، بعبارة دقيقة موجزة تفي بالغرض، أما منهجه في التفسير فكان يفتتح السورة بذكر اسمها أو أسمائها إن تعددت، كما في بداية تفسير سورة التوبة؛ حيث ذكر لها عشرة أسماء فقال: تُسمى المقَشْقِشَة، والمخزية، والمبعثرة والمشردة، والفاضحة، والمثيرة، والحَافِرَة، والمنكَلَة، والمدَمْدِمة، وسورة العذاب، ثم يذكر هل السورة مكية أو مدنية، وما استثني من ذلك، أو اختلف في كونها مكية أم مدنية، مع ذكر عدد آيات السور، واختلاف تعدادها بين المدني، والشامي، والبصري والكوفي. ثم يذكر حديثا في فضل السورة، يغلب على هذه الأحاديث الوضع وأحيانا شدة الضعف.

(1) الأنساب (2: 317).

(2) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم (1023/2).

(3) التسهيل لعلوم التنزيل(1/ ٢١)

(4) ينظر: كنوز الذهب في تاريخ حلب، ابن العجمي (348/1).

(5) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (ص 2488)

(6)-نقلا مختصرا من منهج الغزنوي في تفسيره من تحقيق كتاب تقشير التفسير للمحقق د. علي مفتاح وللتوسع والاستزادة ينظر:ص41 ومابعدها

ISSN: 2462-2508

ولم يتناول الغزنوي كل الآيات والألفاظ بالتفسير والبيان، وإنما يتناول ما يحتاج للبيان من المسائل النحوية أو اللغوية أو ذكر سبب نزول أو وجوه القراءات، أو السير والتراجم، وغير ذلك بعبارة موجزة دقيقة، واعتمد على مصدر تفسير القرآن بالقرآن في تفسيره، فيورد آية لتفسير أخرى، وقد يورد الآية والآيتين للاستشهاد، لاسيما في مسائل النحو واللغة. غير أن الغزنوي ليس مكثرا من هذا المصدر في تفسيره مقارنة بالأنواع الأخرى التي اعتمد عليها الغزنوي في تفسيره ومن أمثلة ذلك:

- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة يونس:78] {لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ} أي: الملك.

ومنه قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الجاثية:37].

أما تفسير القرآن بالسنة، ورد التفسير بهذا المصدر عند الغزنوي في أكثر من موضع، يورد الحديث لبيان معنى لفظة أو آية، أو للاستشهاد في المباحث اللغوية والصرفية، والاشتقاقية.

أما التفسير بالدراية يعتبر الغزنوي مكثرا من التفسير بالدراية، لا سيما المباحث اللغوية والنحوية والصرفية، وذكر القراءات وتوجيهها، والنكات التفسيرية، والفوائد حول الآيات[2].

المبحث الرابع: وجوه التفسير القرآن بالقرآن من خلال سورة البقرة

لم يصرح الغزنوي بشكل صريح بأي وجه من أوجه تفسير القرآن بالقرآن، ولكن يمكن للباحثين استنباط بعض الأوجه بناءً على أسلوبه وتطبيقاته. وهذه الأوجه الاجتهادية قد ذكرها بعض العلماء والمفسرين، وسأعرض هذه الأوجه المتعلقة بسورة البقرة في المسائل التالية.

- **الوجه الأول: حمل المجمل على المبين**

في قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة البقرة:37].

قال الغزنوي"(كَلِمَٰت) هي قوله: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [سورة الأعراف:23].

وقوله: صلى الله عليه وسلم «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِيْ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنتَ»[1]

وقيل: هو الحياء والبكاء والدعاء»[2] [3].

البيان والترجيح:

لم يبين الله تعالى في هذه الآية المقصود من (كَلِمَٰت) التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فهي مجمله، وسأذكر أبرز الأقوال التي ذكرها الغزنوي:

الأول فسرها عدد من المفسرين بآية الأعراف، منهم: الزجاج وابن كثير والسعدي وابن عثيمين[4].

(1) أخرجه البزار في مسنده، من حديث بريدة بن الحصيب، باب: مسند بريدة بن الحصيب، 10/332، وذكره النويري موقوفا من كلام ابن مسعود. ينظر: شرح طيبة النشر»، للنويري، 2/153، و«البحر المحيط، لأبي حيان، 1/165.

(٢) لم أقف على من قال بهذا القول.

(3) تقشير التفسير(ص121-122)

(4) ينظر: معاني القرآن (116/1) تفسير القرآن العظيم (238/1) تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص16)تفسير القرآن للعثيمين(134/1)

ISSN: 2462-2508

والثاني وردت أقوال عن السلف بتفسير الكلمات بقول النبي صلى الله عليه وسلم، وروي في ذلك عن مجاهد[1].

والذي يظهر لي والله اعلم أن الراجح هو حمل المجمل وهو الكلمات في قوله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ [البقرة:37] على المبين بقوله تعالى ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾

هذا الترجيح ينسجم مع وجه من أوجه التفسير وهو حمل المجمل على المبين وقد نص على هذا الوجه شيخ الإسلام ابن تيميه قال: "أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر"[2].

وبيان المجمل قد يقع متصلا، أو منفصلا في آية أخرى كما في هذه الآية.

- **الوجه الثاني: تعيين المبهم**

قوله تعالى: ﴿۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤﴾ [سورة البقرة، آية:124].

قال الغزنوي:"(بكلمات) هي السنن العشرة، أو الخصال الثلاثون التي تحتوي عليها الآيات الثلاث وهي: قوله: (التائبون... ...) [بالتوبة: 112]، وقوله: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ} [الأحزاب: 35]، وقوله: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون: 1].."[3].

الآية المفسَرة: قوله تعالى: ﴿۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤﴾ [سورة البقرة، آية:124].

الآية المفسِرة: هي السنن العشرة... ويقصد بها: المضمضة والاستنشاق، وقص الشارب، واعفاء اللحية والسواك، ونتف الإبط وتقليم الأظافر، وحلق العانة، والاستطابة والختان.

الخصال الثلاثون التي تحتوي عليها الآيات الثلاث وهي:

أ- قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٢﴾ [بالتوبة: 112].

ب- وقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ٣٥﴾ [الأحزاب:35] [الأحزاب: 35].

ج- وقوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ [المؤمنون:1]

البيان والترجيح:

إن الكلمات التي ابتلى الله بها نبيه إبراهيم عليه السلام لم يُصرَّح النبي صلى الله عليه وسلم بتحديدها، مما قد يُفهم

(1) أخرجه الطبري بسنده عنه (542/1) وذكره ابن كثير في تفسيره (238/1).

(2) مقدمة في أصول التفسير (ص93).

(3) تقشير التفسير (ص172).

ISSN: 2462-2508

منه أن هناك أبعادًا متعددة لتلك الكلمات تقتضي من العلماء وطلبة العلم التأمل والتدبر، وقد اعتنى العلماء وأهل التفسير في استيفاء أقوال متعددة حول المراد بتلك الكلمات، وسأذكر أبرز الأقوال التي ذكرها الغزنوي:

القول الأول: يُرجح أن المقصود بالكلمات هي العشرة التي من الفطرة، وهو قول مروي عن ابن عباس وقتادة[1].

القول الثاني: يظهر في سياق آخر أن هذه الكلمات تشمل الخصال الثلاثين المشار إليها في الآيات الثلاث من سورة التوبة (112)، وسورة الأحزاب (35)، وسورة المؤمنون (1)، وهو قول مروي أيضًا عن ابن عباس[2].

وقد وردت أقولا كثيرة غيرها غير أن الذي يظهر لي، والله أعلم، أن هذه الكلمات تعتبر من المبهم، والمبهم في القرآن على نوعان:

1- مبهم لم يدل دليل على تعيينه، فنبقيه على إبهامه، لأن تعيينه لا يعود بفائدة على المكلفين.

2- مبهم بين في مكان آخر سواء في القرآن أو في السنة، فيحمل المبهم على الواضح ويعين فيه وهو المراد به هنا[3].

فتكون الكلمات شاملة تتناول مجموع تلك العناصر المذكورة، استنادا في ذلك إلى مبدأ تعيين المبهم، وهو مذهب جماعة من المفسرين، حيث أن كل عنصر من هذه العناصر يشكل جزءًا من الابتلاء الذي تعرض له إبراهيم عليه السلام.

قال ابن عثيمين: "هذه الكلمات ـ التي هي محل الابتلاء، والاختبار ـ أطلقها الله سبحانه وتعالى؛ فهي كلمات كونية؛ وشرعية؛ أو جامعة بينهما؛ واختلف المفسرون في هذه الكلمات؛ وأصح الأقوال فيها أن كل ما أمره به شرعاً، أو قضاه عليه قدراً، فهو كلمات؛ فمن ذلك أنه ابتُلي بالأمر بذبح ابنه، فامتثل؛ لكن الله سبحانه وتعالى رفع ذلك عنه حين استسلم لربه؛ وهذا من الكلمات الشرعية؛ وهذا امتحان من أعظم الامتحانات؛ ومن ذلك أن الله امتحنه بأن أوقدت له النار، وأُلقي فيها؛ وهذا من الكلمات الكونية؛ وصبر، واحتسب؛ فأنجاه الله منها، وقال تعالى: {يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم} [الأنبياء: 69]؛ وكل ما قدره الله عليه مما يحتاج إلى صبر، ومصابرة، أو أمره به فهو داخل في قوله تعالى: {بكلمات}"[4].

- **الوجه الثالث: تخصيص العام**

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ [سورة البقرة: 221].

قال الغزنوي: "والمشركات: الكافرات من الكتابيات وغيرهنَّ ونُسخت بقوله: {وَالْمُحْصَنَتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} [المائدة: 5] وقيل: عابدات الأوثان وغيرها"[5].

الآية المفسرة: قوله تعالى:

(1) أخرجه الطبري بسنده (7/2).

(2) أخرجه الطبري بسنده (7/2).

(3) ينظر: "تفسير القرآن بالقرآن- دراسة تأصيلية، البريدي (ص46).

(4) تفسير العثيمين (٤١/2).

(5) تقشير التفسير (ص229).

ISSN: 2462-2508

﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١﴾ [سورة البقرة:221].

الآية المفسِرة: – قوله تعالى ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٥﴾ [سورة المائدة، آية:5]

– وقيل: عابدات الأوثان وغيرها.

البيان والترجيح:

في هذه الآية حرم الله سبحانه وتعالى على المؤمنين نكاح المشركات، وأحل لهم نكاح المحصنات من أهل الكتاب، واختلف المفسرون في هذه الآية على وجهين كما ذكرها الغزنوي.

القول الأول: أن الآية منسوخه بآية المائدة والمراد بالنسخ هنا هو معناه العام الذي يراد به التخصيص، وقد ورد العموم في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما بقي عمومه وهو غزير في الاحكام الفرعية.

القسم الثاني: العام المراد به الخصوص.

القسم الثالث: العام المخصوص، وأمثلته في القرآن كثيرة جدا.

والمخصص إما متصل أو منفصل.

وقد ذهب الجمهور إلى جواز تخصيص الكتاب بالكتاب، إما أن يكون آخر الآية أو أولها، وإما في آية أخرى[1] كما في هذه الآية {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ} فهذا عام في جميع المشركات ثم خصه بآية المائدة بقوله {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} وهذا القول مروي عن ابن عباس[2]، والربيع ابن أنس[3].

القول الثاني: أن الآية نزلت في المشركات من عبدة الأوثان، وهي ليس فيها نسخ ولا تخصيص فالآية عام ظاهرها وخاص تأويلها. وهذا القول مروي عن قتادة[4].

والذي يظهر لي والله أعلم أن الله تعالى أباح نكاح نساء أهل الكتاب وأنه يمكن الجمع بين الآيتين بالقول بالتخصيص وتخصيص العام وجه معتبر من أوجه تفسير القرآن بالقرآن، فما جاء في آية المائدة مخصص لعموم آية البقرة والله أعلم.

- **الوجه الرابع: إبقاء العام على عمومه ما لم يدخله تخصيص**

قوله تعالى: ﴿وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٤١﴾ [سورة البقرة، آية:241].

قال الغزنوي: "{وَالْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ} نُسِخَ بقوله: {فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُم} [البقرة: 237]، أو هو عام والمراد نفقة العدة، أو هي مستحبة"[5].

(1) ينظر "تفسير القرآن بالقرآن–دراسة تأصيلية، البريدي (ص42).

(2) أخرجه الطبري بسنده (117/4) من طريق علي بن أبي طلحه.

(3) أخرجه الطبري بسنده (362/4) من طريق أبي جعفر عن أبيه عن الربيع.

(4) أخرجه الطبري بسنده (3664/4).

(5) تقشير التفسير(ص247).

ISSN: 2462-2508

الآية المفسرة: قوله تعالى ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾.

الآية المفسِرة: –نسخت بقوله تعالى:

﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ [البقرة: 237].

–أو عام والمراد نفقة العدة.

– أو هي مستحبة.

البيان والترجيح:

في هذه الآية يحكم الله للمطلقات بمتعة جبرا لخاطرهن، فاختلف المفسرون في لفظ المطلقات على ثلاثة أقوال كما ذكرها الغزنوي.

الأول: أن الآية منسوخه بقوله: {فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُم} فتجب المتعة فقط للمطلقات قبل الدخول، وهذا القول ذكره ابن أبي حاتم [1]، وحكي عن زيد بن أسلم [2].

الثاني: الآية عامة والمتعة واجبه تشمل جميع المطلقات، روي ذلك عن علي بن أبي طالب [3]، وأبو العالية [4] وغيرهم.

الثالث: أن المتعة في هذه الآية مستحبة ولا تكون واجبه إلا للمطلقة التي لم يسم لها مهرا، وطلقها قبل الدخول وهذا قول مقاتل بن سليمان [5] والسمرقندي [6].

والذي يظهر لي والله اعلم بقاء الآية على عمومها وعدم تخصيصها إلا بدليل، فتجب المتعة لجميع المطلقات لأن الأصل فيها العموم وهو القسم الأول من أقسام حمل العام على الخاص كما ذكرته مفصلا في سورة البقرة، آية: (221)، وهذا وجه معتبر من أوجه تفسير القرآن بالقرآن والله أعلم.

- **الوجه الخامس: النسخ من أفهام المخاطَبين**

﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة: 284].

قال الغزنوي: "{يحاسبكم} وهو بدل بعض أو اشتمال .... وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، وروي أنَّه لما نزلت؛ شق ذلك على المسلمين، فقال لهم النبي – عليه السَّلَامُ: قُولُوا سَمِعنا وأطعنا». فلما قبلوا ذلك طائعين، شكر الله سعيهم، فنزل ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ [7] من العسر واليسر [8].

الآية المفسرة: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة: 284]

(1) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (186/2). وأورده السيوطي في الدر المنثور (739/1).

(2) ذكره ابن عطيه في المحرر الوجيز (258/1).

(3) أورده السيوطي في الدر المنثور (123/2) عزوا إلى ابن المنذر.

(4) أورده السيوطي في الدر المنثور (123/2) عزوا إلى عبد بن حميد.

(5) ينظر: تفسير مقاتل (147/1).

(6) ينظر: بحر العلوم (199/1).

(7) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان أن الله سبحانه لم يكلف إلا ما يطاق رقم (125) (115/1) والامام أحمد في مسنده (412/2).

(8) تقشير التفسير (ص280).

ISSN: 2462-2508

الآية المُفَسِّرة: منسوخة بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [البقرة: 286].

البيان والترجيح:

ظاهر هذه الآية أن الله تعالى يحاسب العباد على ما تبديه أنفسهم أو ما تخفيه من الأمور التي يحاسب عليها ثم يعاقب على ذلك من يشاء ويغفر لمن يشاء.

وقد ذكر الغزنوي أن هذه الآية ناسخة بالآية التي بعدها، واستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه لما نزلت؛ شق ذلك على المسلمين، فقال لهم النبي – عليه السَّلَامُ: «قُولُوا سَمِعنا وأطعنا». فلما قبلوا ذلك طائعين، شكر الله سعيهم، فنزل ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ فالمراد بالنسخ في هذه الآية هو نسخ ما وقع في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم من فهم المعنى وان كانت الآية تدل عليه لكنه محتمل، لأن السابقين قد يطلقون النسخ ويقصدون فيه إفهام المخاطبين.

قال ابن القيم: "وللنسخ معنى آخر، وهو النسخ من أفهام المخاطبين ما فهموه مما لم يُرِدْه، ولا دلّ اللفظ عليه، وإن أوهمه، كما أطلق الصحابة – رضي الله عنهم – النسخ على قوله: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: 284]، قالوا: نسخها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ الآية [البقرة: 286]، فهذا نسخ من الفهم لا نسخ للحكم الثابت؛ فإن المحاسبة لا تستلزم العقاب في الآخرة ولا في الدنيا أيضًا، ولهذا عمهم بالمحاسبة، ثم أخبر أنه بعدها يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، ففَهْم المؤاخذة التي هي المعاقبة من الآية تحميل لها فوق وسعها. فرَفَع هذا المعنى مِن فهم مَن فهمه بقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ إلى آخرها"[1].

فالآية الثانية ليست ناسخة على المصطلح المعروف بالنسخ وإنما هو فهم الصحابة غير مراد الآية، وجاءت الآية الثانية لرفع هذا الفهم وتبينه، وهذا وجه معتبر من أوجه تفسير القرآن بالقرآن "فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر"[2].

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد أن أبحرت في هذا العرض الموجز في تفسير القرآن بالقرآن عند الغزنوي خرجت ببعض النتائج منها:

– اتضح أن الامام الغزنوي اعتنى بوجوه تفسير القرآن بالقرآن ومنهجه في ذلك كان واضحا.

– الوجوه التي استعملها الغزنوي متعددة ومن أبرزها:

- حمل المجمل على المبين
- تعيين المبهم
- تخصيص العام
- إبقاء العام على عمومه ما لم يدخله تخصيص
- النسخ من أفهام المخاطَبين

(1) شفاء العليل (2/ ١٢٣).

(2) مقدمة في أصول التفسير (ص93).

ISSN: 2462-2508

التوصيات

1- أدعوا إلى الاهتمام بتفسير القرآن بالقرآن في المؤسسات التعليمية، بإقامة الدروس في المراحل الدنيا والعليا.

2- أوصي بدراسة وجوه تفسير القرآن بالقرآن عند الغزنوي في تفسيره كاملاً.

3- أوصي بدراسة علوم القرآن عند الغزنوي.

وفي الختام: أن هذا الجهد المتواضع من عمل البشر الذي لا يخلو من النقص في كل جانب، وحسبي أني قد اجتهدت وبذلت، فما أصبت فيه فمن توفيق الله وحفظه، وما كان فيه من خطأ فمن تقصيري ونسياني.

وأخيرا أتقدم بالشكر والامتنان للأستاذ مصطفى الفهداوي الذي تكرم لي بإرسال نسخه من تفسير الغزنوي فجزاه الله عني خير الجزاء، وأن يجعل ما قدمه في ميزان حسناته، وأسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

- أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، الناشر: دار القلم، حلب، الطبعة الأولى، 1417 هـ
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني تقي الدين أبو العباس، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.
- أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي أبو بكر المعروف بالبزار، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المحقق: مجموعة محققين، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر.
- أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس، معاني القرآن، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة، الطبعة الأولى، 1409.
- أحمد بن محمد البريدي، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، بحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي العدد الثاني
- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001م.

ISSN: 2462-2508

- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمود حسن، الناشر: دار الفكر، الطبعة الجديدة 1414 هـ/1994م.
- بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي أبو عبد الله، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- حسين بن علي بن حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، الناشر: دار القاسم.
- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر.
- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:1420هـ- 2000م
- عالي بن ابراهيم الغزنوي الحنفي، تقشير التفسير، الناشر: دار المالكية للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ النشر: 2023، الطبعة الأولى، اعتنى به وعلق عليه: د. علي مفتاح الشنيبي، دار النشر: دار المالكية.
- عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي أبو محمد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 1422 هـ.
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، المحقق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد، السعودية.
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، الناشر: دار الفكر، بيروت.
- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي أبو محمد، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – 1419 هـ
- عبد العال سالم مكرم، تفسير القرآن بالقرآن، منشور في مجلة الوعي الإسلامي في الكويت، العدد: (90)، عام: 1972م.
- عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، الأنساب، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد

ISSN: 2462-2508

- عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- محسن المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، دار النشر: التدمرية، الطبعة الأولى: 1432هـ
- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان
- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز – جدة، الطبعة الأولى 1417 هـ - 1996 م.
- محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة،
- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1408هـ.
- محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ / 1985 م
- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
- محمد بن صالح بن محمد العثيمين، أصول في التفسير، الناشر: المكتبة الإسلامية
- محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح (مقدمة التفسير) لابن تيمية، إعداد وتقديم: الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1995 م.

ISSN: 2462-2508

- محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعليّ، شفاء العليل في اختصار إبطال التحليل، تحقيق: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م.
- محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1993م.
- محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، المؤلف: الناشر: مكتبة السنة، الطبعة: الرابعة.
- محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، الناشر: مكتبه السنة – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003م.
- محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003 م.
- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - 1414 هـ.
- محمد بن يعقوب الفيروزآبادى مجد الدين أبو طاهر، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.
- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت.
- محي الدين محمد بن سليمان الكافيجي، التيسير في قواعد علوم التفسير، المحقق: د. مصطفى محمد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة القدسي، الطبعة الأولى سنة 1419 هـ - 1998 م.
- مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، المؤلف: الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1432هـ
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ISSN: 2462-2508

- مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى أبو الحسن، تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت.
- نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي أبو الليث، بحر العلوم، دار النشر: دار الفكر – بيروت.
- وسيم فتح الله، الاختلاف في التفسير حقيقته وأسبابه، بدون بيانات.

.